4-4

وارد بدر السالم

عجائب ميناء أم قصر

المشكلة الأولى التي تواجه مسافر الباخرة هي.. الاستهانة به! حتى أن أية بضاعة هي (أهم) منه وأهم من أي مواطن عراقي سواء كان

رجلاً مسناً أو امرأة مثقلة بأعوامها الطويلة. فبعد مسيرة ٣٢ ساعة بحرية تقريبا وقبل الوصول الى ميناء أم قصر تتوقف الباخرة

ويُسجن المسافرون الى اليوم التالي، بذريعة أن ثمة باخرة راسية تفرّغ بضاعتها، مما يعنى ان المسافرين أقل قيمة من البضائع، بلا إنسانية، حيوانات معتقلة في عرض البحر، يجهزون لها الطعام والماء كي تبقى مضِمونة الطاعة الَّى أو امر الميناء التي يتضح جلياً أنها غير

مؤهلة عالميا لإحتساب قيمة الوقت المضاع على حساب مجموعة بشرية

لها التزامات ومواعيد وارتباطات أسرية ورسمية بين المحافظات.

فالانتظار الطويل (نصف نهار وليلة كاملة) الذي تفرضه ادارة الميناء

على المسافرين ليس له ما يسوغه الااذا سلمنا بأنها غير معنية ب

الحمير" العراقيـة المعلبة في قمرات وغرف الباخرة بانتظار الحل

السحري لليوم التالي كي يُفرج عنهم بعدما تكون باخرة البضائع قد

انتظار الساعات الطويلة بحسابات المسافرين قد يهون لو أن اجراءات

ختم الجوازات والتفتيش تمشي كما هي العادة بين موانيء العالم

ومطاراته، غير أن المشكلة التالية لا تقل أهمية ورعباً عن أية مشكلة

مضت، فالتفتيش يخلو حتى من أبسط اللياقات الأخلاقية والأدبية،

ومفتشو الدخول الأول لا نستطيع وصيفهم يدقة لأنهم خرجوا عن

سياقات الوصف، لكن يمكن القول أن ملامحهم في أقل تقدير توحي

بالقسوة واللاإنسانية ونقول الوحشية بلا تردد. هم شلة حاقدينً

يوحون للأخرين بالصرامة والانتباه الشديد لمحتويات المسافرين،

وحقيقة الأمر غير ذلك ؛ فالقادمون من دبي مروا هم وحقائبهم

وصناديقهم بأجهزة كشف حساسة و دقيقة لا تُخفّى على أحد، ولو سلمنا

بأن الميناء لا يمتلك اجهزة سونار كاشفة حديثة أو قديمة، فالتفتيش

انتظار الساعات الطويلة

بحسابات المسافرين قد

الجوازات والتفتيش

يهون لو أن اجراءات ختم

تمشى كما هي العادة بين

موانيء العالم ومطاراته،

غير أن المشكلة التالية

لاتقل أهمية ورعبا

عن أية مشكلة مضت،

فالتفتيش يخلوحتي

الأخلاقية والأدبية،

ومفتشو الدخول الأول لا

لأنهم خرجوا عن سياقات

نستطيع وصفهم بدقة

من أبسط اللياقات

عالم الخشونة والعنف بين أصابع العراقيات

والقبول من قبل المواطنين.

يرتدين اللباس الرسمي ويحملن شارات

الشرطة.وفي محافظة الديوانية جنوب بغداد

دامت ثمانية

شرطيات بين محاربة الجريمة وتربية الأطفال

بعد عام ٢٠٠٣ تغيرت معه الكثير من جوانب الحياة العراقية ومنها الاجتماعية على نحو ملموس ي بعض مفاصل الحياة اليومية،حيث يمكن لنا على سبيل المثال تأشير نشاطات المرأة العراقية في العديد من الجوانب التي كانت حكرا الى حد كبير على الرجال كالانخراط الواسع في العمل السياسي ومنظمات المجتمع المدني واجهزة حماية المؤسسات الحكومية وجهاز الشرطة.

بغداد/ صفية المغيري تصوير: سعد الله الخالدي

ويذكر أن فكرة تشكيل جهاز الشرطة النسائية ليست جديدة على العراقيين الذين شهدوا عام ١٩٧٨ افتتاح دورات لتأهيل النساء ليصبحن شرطيات أسوة بالرجال، لكن التجربة فشلت لأسباب كان العامل الاجتماعي في مقدمتها، فتم نقل الشرطيات المتدربات إلى الدوائر التابعـة لوزارة الداخلية.أما التجربة الجديدة فقد بدأت عندما عملت القوات الأمريكية بعد ٢٠٠٣ على تجنيد النساء العراقيات وتدريبهن للعمل في قوات الأمن العراقسة ويحلول عام ۲۰۰۶ نجحت جهود تجنید نحو (۲۷۰) امرأة في الشرطة. إن حداثة التجربة وخصوصية الظروف للانخراط في مثل هكذا عمل واجهت في البداية معرقلات كثيرة وصعوبات كان في

مقدمتها تقبل المحيط الاجتماعي له.

شهديوم ٣٩ /٢٠٠٨ تخرج ٣٩ شرطية من دورة تدربية تفتيش لقد فرضت الظروف الأمنية في العراق على حهاز الشرطة العراقية اللجوء إلى إشراك شرطيات عراقيات ضمن تشكيلاته في العديد من المحافظات من أحل أداء مهام تخصصية تقوم بها المرأة إذ أنه من غير اللائق

إن يقوم رجل بتفتيش امرأة بحثا عن قطعة سلاح او موبايل أو حزام ناسف!وعلى الرغم من حداثة التجربة وحساسية الظرف فأن البعض بدأ ينظر بارتياح لوجود شرطيات في أماكن معينة، حيث يزيل ذلك الحرج الذي يولده عدم وجودهن عندما تطالب النساء بالتفتيش قبل دخولهن مؤسسات حكومية بل إن البعض بدا يطالب بوجود شرطية مفتشه في مؤسسة أو مكان ما. فعند مدخل مدينة (الفلوجة) مثلا، حيث كانت المحندات الامريكات يفتشىن

عراقيات

يقمن

المهمة

أسابيع ليصل عدد شر طيا تها سابقا واليوم

انتحاريات

هذا التوجه جاء بعد مطالبة مديرية شرطة الانبار وزارة الداخلية السماح لها بتجنيد . ١٥٠) متطوعة من النساء للقيام بواجبات التفتيشي في منافذ مدن محافظة الانبار. وقد سمح المجلس المحلى لمدينة الفلوجة فتح باب التطوع أمام نساء المدينة الى سلك الشرطة في (٢٠٠٧) ممن تنحصر أعمارهن مابين (٢٠ -٣٥) وممن يعرفن القراءة والكتابة وتم تضرج (٤٥) ضابطة، البعض في الفُترة الأخيرة اتخذ الجيش العراقي منهن حاملات الشهادة الجامعية. وفي عام ٢٠٠٨ تم تكليفهن بالعمل الأمنى والتفتيش في مستشفى الفلوجة العام ومديرية البلدية ودوائر رسمية أخرى بمعدل (٤ شرطيات) لكل دائرة حكومية حيث يمكن رؤيتهن وهن

إجراءات مشددة في مناطق وأسواق ترتادها النساء في محافظة ديالي لمواجهة ظاهرة انتشار الانتحاريات التي برزت في فترة سابقة. كما توزعت نقاط التفتيش على اكثر مفترقات الطرق والاسواق ومؤسسات الدولة وتم تدريب النساء على عمليات الكشف عن الأسلحة والمتفجرات وكيفية استخدام أجهزة التفتيش الحديثة و التعامل مع الموقف.

كيفية تفتيش النساء للبحث عن الأسلحة أو المتفجرات وكيفية استخدام جهاز التفتيش بشكل صحيح وكيفية الرد أو التعامل في حال وجود خطر ما. وتقوم الشرطة العسكرية بتعليم الشرطيات لتفتيش النساء بطريقة عند العثور على الأسلحة والمتفجرات.

نزلت الى ميدان العمل الواقعي.

مستقرة إذ شاركت في تحقيقها المرأة النجفية من خلال انتمائها إلى أقسام وزارة الداخلية لتكون القبضة الحديدية التي تساعد الرجل فى ردع الإرهاب والإرهابيين. وقد تحدت المرأة النجفية بذلك القيود التى فرضها المجتمع عليها نظرا للتقاليد السائدة سابقا بعدم تقبل إن تعمل المرأة في سلك الشرطة والجيش، وهذا ماجعلنا نقوم بزيارة إلى هؤلاء النسوة لنستطلع عمل المرأة النجفية كشرطية تساهم في استقرار الامن في المحافظة.

شرطيات كربلاء

شرطيات النجف وشهدت محافظة النجف الاشيرف حالة أمنية

(جنان جعفر) مسؤولة الشرطيات والمفتشات في نقاط التفتيش للمدينة القديمة، تؤكد بأن المرأة العراقية والنجفية تحديدا اثبتت وجودها في كل مجالات الحياة، واستطاعت المرأة الشرطية إن تقف إلى جانب أخيها الشرطى لتساعده في حمل أعباء مهمة المحافظة على امن المحافظة، حتى أنها تحملت

إما في محافظة كربالاء، فقد تضرج من أكادىمنــة الشـرطة (٩٢) شـرطية منهـا في أواخر ٢٠٠٧،وتم أشراك عدد منهن في عمليات إلقاء القبض ومداهمة الأوكار بحثا عن الأسلحة والمجرمين. كما تم الاعتماد عليهن مؤخرا في القيام بمهام تفتيش

تقول الشرطية (جنان عبد الكريم مواليد (۱۹۷۷) من محافظة الديوانية متزوجة ولديها طفلان: أن فرصة العمل والعائد المادي كانت من الأسباب التي دعت المرأة للتطوع كشرطية فقد بحثت طويلا عن فرصة عمل ثم فكرت بالانضمام إلى سلك الشرطة فهى تجربة حديثة واشعر بأننى أقدم خدمة للمجتمع وللوطن واساهم في توفير دخل ممتاز

ويجسرى تدريب الشسرطيات العراقيات على صحيحة والعثور على الأسلحة والمتفجرات وكيفية استخدام عصا التفتيش ورد الفعل

(ناديـة احمد) شرطية متمرسـة ومن اوائل الملتحقات في الدورات التدريبية، تعلمت الكثير من المهارات في دورات التدريب وخصوصا كيفية استخدام عصا التفتيش (الالكترونية) وكيفية وضع احدهم باتجاه الحائط ولكنها لم تو اجه هـده الحالة بشكل واقعى منذ ان

أعباء العمل أكثر كشرطية أكثر من الرجل لوجود متعلقات اكبر من تفتيش المرأة باعتبار أن المرأة عادة ما تحمل حقائب وأغراضاً تصعب المهمة على الشرطية في أجراء التفتيش اكثرمن زميلها الشرطي.

النساء الزائرات إلى الأضرحة المقدسة فعها

إثناء المناسبات الدينية،حيث يفد إلى المدينة

الملايسين من النوار نساء ورجالا مما دفعت

الحاجـة إلى وجود كادر نسائي بين عناصـر

الشرطة في المدينة.وسبق لشرطة كربلاء ان

قامت بتعيين اكثر من (٥٠) شرطية وزعن

على نقاط التفتيش بين المرقدين الشريفين

والدوريات لعمليات اقتحام المنازل المسبوهة

.. النائب عريف (سهاد كاظـم) تقول : كانت لي

أمنية تمنيتها وانا صغيرة عندما كنت أرى

والدي شرطيا وهو يلبس البدلة ويذهب

صباحا إلى بغداد إلى مركز الشرطة وكنت ألح

عليه إن يأخذني معه. وعندما سمعت إن هناك

قبولا مباشـرة دون أي خوف. شجعني و الدي

على اختياري. وهي الأن تواصل دراستها

الثانويـة بعد دوامها الرسـمى للحصـول على

الشهادة الثانوية التي تساعدها في ترقية

أما الشرطية (هناء عبد الحميد) فإنها تشعر

بفخر انتمائها إلى سلك الشرطة، الذي دخلته

من زوجها الذي يعمل

مركزها الوظيفي في دائرة عملها.

لتفتيش النساء.

ىتشجيع

هوالأخسر

أيضا رغم



شرطيات اثناء دورة تدريبية

وخوفهم عليها.الشرطية (منال عبد اللطيف) لديها دواع شخصية وقوية للانضمام إلى سلك الشرطة فقد أختطف أخوها وكان شرطيا وقتل في ذروة إعمال العنف عام ٢٠٠٦ وترى الشرطية ليلى يوسف، ان المرأة عاطفية جدا وقد تتأثر بسهولة بالإحداث.هذا هو النمط العام المأخوذعن المرأة ونتمنى أن تزول هـذه الصورة التقليدية عـن المرأة.وينظر لها باعتبارها انسانة قادرة على اداء المهام التي يقوم بها الرجلِ. رأي اختصاصي

يرى مختصون امنيون، ان ثمة حاجة لإدخال العنصر النسوى في اعمال الجوازات والسجل المدنى والمطارات والسجون والبحث الجنائي، فضلا عن تسهيل دخول المرأة سلك الشرطة مع أهمية ذلك مهما في عمليات القبض على المتهمات المشتبه بهن واجراء التحقيق معهن بأنفسهن. وهنا نضيف المشهد الغائب للشرطية التي تقف في الشارع العراقي لكي تنظم عمل المرور مازال غائبا في بغداد ومدن الجنوب في حين وقفت المرأة العراقية في مدن ارسل ودهوك والسليمانية لتنظيم المرور في

الشارع وهناك اعداد لأبأس بها من الشرطيات

في هذه المدن مما يشير الى نجاح

تحية للوطن

التجربة هناك.

إلأخرين ورميها جانبأ وجعلها فرجة لمن هبّ ودب، وليس من الأخلاق والشهامة والمروءة كشيف حقائب النسياء وبعثرة محتوياتها أمام أنظار الجميع بطريقة لا توحى الا بالحقد . والكراهية على كل مسافر قدم من دبي! وهل من المعقول أن لا توجد غرف مغلقة وأن لا توجد مفتشات من السيدات ويُترك الأمر للرجال من ذوي السحنات الغامقة ليهينوا العراقيات بهذا الشكل الحيواني؟ هكذا هي الحال في أول لقطة

اليدوي ليس بعثرة محتويات

يمكن تسجيلها على أرض الوطن عبر ميناء أم قصر، ولو كان الأمـر منتهيــا الى هذا الحد لمضت الأمور بأقل الخسائر وأقل الإهانات، غير أن الفاجعة التي تنتظر المسافر هي وصول

الأغراض والحقائب من الباخرة، وأخضاعها للتفتيش القسرى هذه المرة، علماً أن الأغراض المشحونة في الباخرة هي من الأغراض كبيرة الحجم عادة، ومرة ثانية نسلم بالأمر على ان التفتيش ضروري لسلامة الوطن وأمنه من القراصنة القادمين من عرض البحر! لكن أن يكون لكِل مسافر مفتش فهذا أمر يدعو الى الدهشـة والعجب و...

كل مسافر عليه أن يذهب الى مسؤول التفتيش ويأخذ منه ورقة كتب عليها اسم المفتش الخاص به، ويتضح من هذا السياق الغريب أن السيد المسؤول يوزع المفتشين ب"العدل" بين المسافرين! لغرض لايفهم لحظتها لكنه يُفهم لاحقاً مع الوقت الثقيل الذي يمر" ؛ ومَن كان محظوظا فإنه يجد " مفتشه" بشكل سريع ليُنهى انتظاره بالتفتيش شكلي عادة ؛ ومن كان سيئ الحظ أروقية الميناء وزحمة الحمالين والمراجعين ويأتي به كي ينهي أمره ويوقع ورقته.. ولكن!

لا نريد إيراد الكثير من التفاصيل المريرة ونزرع الشك في قلوب الأخريـن، فالشـك قائم من أولى اللحظات أن أثقل بالتفاصـيل المريرة التي يمكن لكل مسافر عبر ميناء ام قصر أن يلمسها بأدق التفاصيل المؤلمة، وليس أخرها حارس بوابة الخروج الرئيسية الذي يتشدق بالقوانين وهو يرى بضاعة أي مسافر وورقة الخروج السليمة بيده إلا أن ينال "حصته" هو الأخر بطريقة واضحة ومكشوفة لالبس فيها وطبعاً خالية من عزة النفس والرجولة؛ ولا أريد أن أخبركم أن صديقي الشاعر (....) بعد إن ذاق ويلات الحال في ميناء أم قصر قد رجع الى دبي بعد يومين من وصوله عبر مطار أربيل وهو يكتبلي عبر الإيميل: باي باي عراق الحرامية هههههههههههههههههههههههههههههههها.

العروسة" و"الحلوة" و "السمراء" تاكسيات الحب بين المواطنين على أمواج دجلة

سهل السطرق للتخلص من الازدحامات والث ارات المسرور 🔷

بغداد/ ایناس طارق

ابتسامة

اختار الموظف صادق محمد، الذي يسكن في شارع حيفا، وسيلة العبور الى جهة الرصافة (تاكسي الشط) وهي تسمية اطلقها اهالي منطقة الكريمات على القوارب البخارية الصغيرة التي تنقل المواطنين عبر ضفتي نهر دجلة انتقالا في رحلة بين جهتى الرصافة والكرخ. تاكسى الشط هذه تعمل بانتظام تلقائي بلا شرطة مرور ولا اشارات ضوئية،متخلصة بذلك من مأزق الضردي والزوجي وغرامات رجال المرور

المزاجية.

صاحب كل زورق يعرف دوره، وهذا شيء ديناراً فقط في رحلته النهرية التي تنقذه من الازدحام القاتل في الشوارع وعلى الجسور، فضلا عن، تمتعه بالهواء اللطيف نتيجة قربه من سطح النهر.

ابو صافى الرجل الخمسيني يؤكد ان

حين يرسو التاكسي المائي بك في جهة الرصافة يواجهك مقهى الخفافين، بجوار المدرسة المستنصرية التي ترتبط مباشرة بمرسى التكاسي النهرية وللمقهى حكايات وحكايات، فعمره اكثر من ثلاثة قرون واطلقت عليه التسمية هذه لكثرة رواده (سابقا) من الخياطين ومبدلي كعوب الاحذية القديمة. بناية المقهى واثاثها ينتميان الى الماضى، وهي منذ

الرجال والنساء.

متفق عليه منذ البداية.ويعبر ابو صافي صاحب زورق "العروسة" عن سروره لعودة الاوضاع الامنية الى حالة من الاستقرار التدريجي والتي تؤثر ايجابيا على عمل اصحاب هذه (التكاسي)، ورغم ان الاجرة قليلة الا انها رزق حلال ويسد الكثير من متطلبات العائلة. فبأمكان اي مواطن العبور من جهة الى اخرى بـ ٢٥٠

> احد الركاب ابدى سروره الشديد لتخلصه من صفارات سيارات حماية المسؤولين وانطلاق سياراتهم عبر الـ (رونك سايد) والانتظار الممل امام الاشارات الضوئية

> > حكاية مقهى

زمن تعد محطة استراحة لكبار السن من

مازال صاحب المقهى (عبد الاحد حمدي) يتذكر، كما لو انها تحدث اليوم، الاعراس التي كانت تقام في القوارب الخشبية التي تعمل بالمجداف حيث تنتقل الاعراس

والافراح بين صوبي العاصمة، الكرخ والرصافة، وسط غناء وزغاريد اهالي العروسين.وما زال الصاج منتصر، في العقد السابع من عمره، يمارس هوايته

المحببة في الجلوس في المقهى في مواجهة دجلة الخالد متأملا ومستعيدا ذكريات طواها الزمان، لكنها مازالت حاضرة في ذاكرة الحاج وفي المكان، مكان مقهى



بعيدا عن ازدحامات الشوارع

الخفافين. الحاج منتصر حزين في جلسته المسائية في المقهى، لان ماء دجلة بدأ ينضب وشباك الصيادين اصبحت خاوية تقريبا من اسماك البني والشبوط، لان الحكومة منعت الصيد الآ في اماكن محددة. حتى هذا المقهى البريء لم يسلم من عسف سلطة العسب الصدامية، فقد تعرض المقهى للغلق، بعد ان صادر بعض افراد عائلة المقبور المرسى المواجه للمقهى.

المرسى الاول على ضفة دجلة يقع الى جو ار دائرة التقاعد العامة في صوب الكرخ، حيث تنطلق من هناك الزوارق، محملة بالركاب، (٨) ركاب، متجهة الى صوب الرصافة، في عمـل دؤوب يبدأ مع اطلالـة الفجر الاولى حتى المساء، فيما تنطلق رحلة المرسى الثاني من محلة الكريمات لتصل مواجهة لمبنى غرفة تجارة بغداد، الغرفة التي تأسست في مطلع القرن الماضي على يد عدد قليل من التجار العراقيين، وتقوم هذه التاكسيات النهرية بنقل مجموعات من النساء لايصالهن الى شارع النهر، الذي كان مزدهرا في سبعينيات القرن المنصرم، للتبضع من المحال التي بدأت بفتح ابوابها للمتبضعات بعد التحسن الامنى وتطبيق خطـة فرض القانـون التـي انطلقـت في الرابع عشر من شباط عام ٧٠٠٠.

اسماء ودلالات اللافت للنظر ان هذه التاكسيات الخشبية

ويجري عمل الدوريات بالتعاون مع فريــق المطافــئ النهريــة للســيطرة على ايـة حالة طارئة قد تحدث في اي لحظة، ومن نتاج هـذا التعاون فإن المنطقة بين المرسيين لم تشهد اي حادث ومن اي

بانتظار الزبائن للتنقل بين الكرخ والرصافة، لكن الذي احزننا فعلا هو انحدار منسوب مياه دجلة الذي يبعث صراحة على القلق من اننا ربما سنعبر ذات يوم دجلة سيرا على الاقدام. والشيء المطمئن، ان دوريات للشرطة

القديمة لها اسماء معروفة، فهذا الزورق

ويعتقد ستار خضير سائق تكسي النهر

واسم زورقه (الحلوة) ان الأسماء

تضفي على الزورق روحا، وهو

شخصيا لم يرث من والده غير هذا

الرورق الخشبي الذي طليت جوانبه

بالوان مختلفة وزاهية، وستار من

عادته ان يضع في زورقه (فلينة)

ماء بارد لسقاية الركاب في الصيف

اللاهب. فيما كنا نسمع من زورقه الذي

كان يمضر نهر دجلة الاغاني الشببابية

السمراء، ليالى دجلة، بغداد، العواذل،

اسماء لـزوارق رست في نهـر دجلـة

اسمه (تاكسى نهر دجلة).

تتنقل بين ضفتي النهر للحفاظ على الامن وسلامة المواطن، فالمفوض (م،ع) يقوم بواجبه بما في ذلك تفتيش قوارب النقل هذه، اذا ما اثارت احداها الشكوك، نوع منذ ستة اشهر تقريبا.